إيشارب / الشرب

الأستاذ محمد حميد الله

تسلمت في أواخر آب / اغسطس ١٩٨٢ مجلة المجمع الغراء ج٥٦ ، ع ٤ ، وقرأت مقال الأستاذ وهيب دياب « إيشارب » (ص ٨٠٤ وما بعدها) ، فوجدته لطيفاً ومفيداً : فأهنئ صاحب المقال وأرجوه أن يتابع أبحاثه . كما أرجو أن يسمح لي ببعض الملاحظات :

١) في الصفحة ٨٠ الكلمة المنحوتة « أصلغوي » ، أوليس قولنا معجم « مادوي » أقرب إلى العربية ؟ إن تقليم الكلمتين ثم تركيبهما في كلمة واحدة شاذ بلغة الضاد ، وهو ثقيل . والأمر بعد إليكم .

٢) لعله لم يمر ببال الأستاذ صاحب المقال أن يرجع إلى معاجم في لغات أوربية أخرى : ففي الإنكليزية : Scarp ، Scarf ، وفي الألمانية Scharpe ، وفي الإيطالية Sciarpa ، وفي الروسية « شارف » ، فكأنها جميعاً من أصل واحد .

وبعض المعاجم التي في بيتي تأتي على ذكر هذه المادة ومنها : Concise Oxford Dictionary يقول : « لعلها من الفرنسية الشمالية القديمة . وهناك (من يقول : إنها) من اللغات التيوتونية (من اسكانديناڤيا وألمانية) ، وان للكلمة صلة بالكلمة الإنكليزية Scrip ومعناها الكيس لحمل الحاجات البسيطة » . ويزيد : إن هذه الكلمة توجد مصدراً أيضاً ، ويجيء من الأسوجية Skarfva ومعناها الجمع بين شيئين بالخياطة .

أما في المعجم الألماني الفرنسي لشوستر المطبوع ١٨٤٥ بباريس ، فيقول : إن المادة جاءت إلى الألمانية من الإسوجية ، وأن للكلمة صلة بالمصدر الألماني Scheren ومعناه القطع والفصل ، ومنه Scheren المقراض . ويزيد : إن للكلمة صلة بكلمة Scharf ومعناه الحاد القاطع (وبالانكليزية Sharp) .

فهؤلاء اللغويون يظنون أن مأخذ هذه الكلمة معناه : إما المقطوع مربعاً وإما الكيس .

يبقى سؤال : إذا كان أصل الكلمة عربياً ، فكيف ذهب من مصر إلى أسوج ؟

أعرف ، قراءة ، أن آلافاً من النقود العربية وجدوها في أسكانديناڤيا وبلاد أخرى من شمال أوربا لكثرة التبادل التجاري في القرون الوسطى بين تلك البلاد و البلاد الإسلامية . ولكننا نحتاج إلى بحث حتى نعثر على ذكر « الشرب » بين المواد التجارية الواردة من مصر إلى أسوج ، ثم نحتاج إلى أن نعرف منذ متى وجدت هذه الكلمة بلغة أسوج : هل هي منذ ما قبل الإسلام ، أو منذ العصر العباسي ، أو من أيام الحروب الصليبية ؟ لست متخصصاً بهذه المباحث . لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

محمد حميد الله